

الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي

اختلفوا في اشتراط المناسبة في الوصف الموصى إليه فذهب الأكثرون إلى عدم اشتراطه .
وقيل يشترط وتوجيه تفريع هذا الفرع على ما قبله أن يقال إذا ثبت أن ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية فهو يشترط مناسبة الوصف واستدل المصنف على أنه لا يشترط بأن القائل لو قال أكرم الجاهل وأهن العالم استقبح هذا الكلام منه عرفا وليس الاستقبح لمجرد الأمر بذلك فإن الجاهل قد يحسن إكرامه في الجملة لسبب أو دين أو غير ذلك .
والعالم قد يحسن إهانته لفسق أو بخل أو غيره فثبت أن استقبح ذلك إنما هو لسبق الفهم إلى تعليل إكرام الجاهل بالجهل وإهانة العالم بالعلم لأن الأصل عدم غيره فيكون حقيقة في أن ترتيب الحكم على الوصف يقتضي العلية مطلقا واعلم أن عبارة الإمام أكرم الجاهل وأهن العلماء وفهم علية الوصفين في هذه الصورة أسبق إلى الذهن من فهمه في قولنا أكرم الجاهل وأهن العالم لأنه قد يقال أنه في حالة الجمع يكون ناظرا إلى جهة الجهل والعلم دون الأفراد إذ يكون الشخص فيه مقصودا فإتيان المصنف بصيغة الأفراد أحسن إذ يلزم من ثبوته فيه ثبوته لك الصورة بطريق أولى .
وهكذا فعل الآمدي وقد اعترض الخصم على هذا الدليل بأن دلالة الترتيب على العلية في هذه الصورة لا تستلزم دلالة في جميع الصور لأن المثال الجزئي لا يدل على الكلية فيحتمل أن يكون ذلك لخصوصية هذه الصورة